مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ: ١٩٧٣/١٠/١٢

بصراحة يكتبها محمد حسنين هيكل

محاولة تصور للموقف

ما زال الوقت مبكـرا لرواية قصة ما حدث ، وعرض وقائعه ، وتحليل تطوراته ، واستخلاص نتائج تساعد بدورها على التأثير فيما هو محتمل ...

الوقت يعطى الفرصـــة بالكاد لتعليق سريع ، أو لتعبير عاطفى، او للقطة بآلة تصوير لا تتعـدى مسئوليتها أن تمسك بمشهد واحد فى الحركة المستمرة والمتدفقة والهادرة للشـــلال المندفع فوق جنادل الصخور

ومع ذلك ، فلقد يكون مناسبا أن نحاول الوصول الى تصـور متماسـك للموقف العـام كله ، وبقدر ما تسمح به سرعة ايقاع الحوادث من ناحية ، وضرورات الكتمـان ، احتراما لاعتبـارات الامن ، من ناحية اخرى .

□

واجدامامى ثلاثة اسئلة محددة، تتصل بالامس ، وباليوم ، وغد . وهذا فى ظنى أوسع نطاق نملك الحديث فيه اليوم :

قبل الامس مضيعة للوقت فى هذه اللحظات

وبعد الغد مغامرة مع المجهول لا ضرورة لها

ومعنى ذلك ان الاسئلة الثلاثة المحددة المتصلة بالامس وباليوم وغد هى على النحو التالى :

١ ــ ما الذى حققناه حتى الآن فعلا ؟

٢ ــ ما الذى يتعين علينا عمله الآن ؟

٣ ــ واخيرا ... غدا ، وكيف نستطيع ان نأخـذه لصالحنا ؟

■■■ الســـؤال الأول : ما الذى حققناه حتى الآن فعلا ؟ والرد عليه كما يلى :

❶ حققنا « **القـرار** » بقبول التحدى ، و « **القرار** » هنا مرادف دقيق لمعنى « **الارادة** »

كانت حالة اللاسلم واللاحرب قد طالت بأكثر مما هو لازم لأى شـعب يريد أن يحتفظ بحيويته النضالية ، ولكن القرار لم يكن سهلا ، خصوصا وان الملابسات المحيطة بالعمل الوطنى فى مصر ــ وربما فى غيرها من بلاد العالم النامى كله ــ تضع مسـئولية القرار على كتفى **رجل واحد**

اى انه بالنسبة لانور السادات، فان القرار كان مصيريا ، وفى الوقت نفسـه فقد كان عليه ان يتخذه وحده

وربما كان من حقه وواجبه ان يسمع وان يناقش ، لكنه في النهاية كان مطالبا بأن يكون وحده ، عقلا وقلبا وضميرا ، ثم يصل الى القرار ويتحمل تاريخيا مسئوليته

واتذكر حوارا مع انور السادات جرى في مساء يوم الجمعة ٢١ سبتمبر الماضي في شرفة استراحة برج العرب المطلة على البحر ...

كان جالسا في صمت لبعض الوقت ، وكان فيما بدا يتأمل منظر غروب الشمس في هذه البقعة الجميلة من شاطىء مصر الغربي ، لكنه فجأة شد نظره عن مشهد الطبيعة المهيب ليقول لي :

ـ ان القرار بالنسبة لغيري تعامل مع الافكار والتقديرات والاحتمالات ، واما بالنسبة لي فأن القرار تعامل مع الحياة والموت ، والمسألة لا تتعلق بشخصي فقد عرفت الحياة وواجهت الموت ، ولكنها تتعلق بالوف ... مئات الالوف من الرجال سوف يأخذون الكلمة مني ... وفوق ذلك هناك كرامة ومستقبل وحياة امة في الميزان »

ولم اشعر اننى احس بأزمه « **الاختيار الانساني** » كما احسست بها في تلك اللحظة

لكن ذلك كان دوره وكان قدره كما قال هو اكثر من مرة ...

كان «اختياره» هو « **القرار** » وكان « **القرار** » هو التعبير عن « **الارادة** » الوطنية والقومية

وربما كان من الاشارات ذات المعاني ان أنور السادات بعد ان استقر قراره على انه سوف يقبل اول تحد يقوم به العدو اختار لها سوف يقوم به اسما رمزيا لا يخطر بسهولة على البال ...

كان الاسم الرمزي الذي اختاره بنفسه لما ينوى ان يفعله هو : « الشرارة » .

... كيف خطر له هذا الاسم ؟ .. ماهي الايماءات والايحاءات الكامنة فيه ؟ ـ انه وحده الذي يستطيع الاجابة على هذه الاسئلة ولكن

الاسم معبأ بالكثير : الامل ... اللهب ... البعث ... وغير ذلك وغيره !

❷ حققنا بعد ذلك « **اجتياز حائط الخوف** » وذلك شيء بالغ الاهمية في حياة اى امة مهما كانت النتائج

وكان « حائط الخوف » متمثلا في **عبور قناة السويس وفي اقتحام خط بارليف :**

● **القناة نفسها** حاجز مائي من اصعب الحواجز

● **وخط بارليف على حافتها** سلاسل متصلة من المواقع الحصينة استفاد بدروس الحصون الشهيرة في الحرب العالمية الاخيرة : خط ماجينو الفرنسي وخط سيجفريد الالماني

وكان كل الخبراء العسكريين في العالم وبغير استثناء يرون عملية العبور صعبة ... كان تقديرهم انها ليست مستحيلة ، ولكن مخاطرها تفرض التفكير طويلا ، ثم انها تتطلب تضحيات ليس من السهل قبولها .

ولست اظن ان الوقت ملائم لشرح الطريقة التى تمكنت بها القوات المسلحة المصرية من اجتياز حاجز الخوف : عبور القناة تحت النار واقتحام خط بارليف ، وان كنت اقول على الفور ان واحدا من افلام التليفزيون التى عرضت على الناس قد ظلم هذه العملية المجيدة ظلما فادحا فقد ذهبت العدسات الى مواقع بدء العبور فى اليوم التالى وكان المسرح كله قد انتقل الى الضفة الشرقية وبدت الصورة كما ظهرت على شاشة التليفزيون امام الناس وديعة مسالمة كانها رحلة على بحيرة وهى لم تكن كذلك حقيقة فى اليوم السابق !!

كانت عاصفة برق ورعد ، وكانت ملحمة شجاعة وتضحية

كانت صفحة القناة نارا ودما لكن الرجال لم يترددوا ، ويوم تكتب القصة الكاملة لطلائع العبور التى اجتازت القناة — وسط الصواعق — فى قوارب المطاط لتمهد لاقامة الجسور على الضفة الشرقية — فان امة باسرها سوف تشعر بانها عاشت لحظة من اعظم لحظات حياتها .

.. لقد انطلقت الكتائب والالوية والفرق تشق طريقها وسط الخطر الى الضفة الاخرى وعبرت اجزاء ضخمة من هذه التشكيلات فعلا الى الضفة الشرقية ولم تكن جسور العبور قد تم تركيبها

كان بالرجال شوق الى الانطلاق

كانوا يشعرون انهم تحملوا بما لا طاقة لهم به وبما لا ذنب لهم فيه ، وقد احسوا بالجرح فى اجسادهم وفى جسد مصر ، وكانهم ارادوا ان يؤكدوا ، بما لا يدع مجالا للظن ، قدرتهم على القتال واستعدادهم له .

وفى ثلاث ساعات من بعد ظهر السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، مابين الثالثة الى السادسة مساء كانت مصر، وكانت الامة العربية كلها ، قد اجتازت « حائط الخوف » !

وباى مقياس عسكرى فأن عملية العبور سوف تصبح حدثا فى تاريخ الحروب ولست اقول ذلك حماسة او مبالغة

ان الفيلد مارشال مونتجمرى احتاج الى خمسة ايام من التمهيد بالمدفعية ومن محاولات الاختراق لكى يتمكن من عبور حقل الالغام الكبير فى جبهة العلمين امام روميل سنة ١٩٤٢ ، وكان هناك حقل الالغام الكبير ولم يكن هناك المانع المائى الخطير ولا كانت هناك عقد التحصينات المتشابكة. واحتاج مونتجمرى كما قلت الى

خمسة ايام واعتبر ذلك نجاحا له يفوق اى نجاح

ولم يكن حقل الغام العلمين الكبير شيئا اذا ما قورن بما كان يتحتم على الجيش المصرى ان يجتازه فى عملية العبور

❸ حققنا اخيرا بعد « القرار » وبعد « اجتياز حائط الخوف » ـ تجربة المواجهة مباشرة ، بالتخطيط وبالعمل مع العدو الاسرائيلى ، وهو عدو اعطيناه اكثر مما يستحق

ولكى لا يخطىء احد فى فهم ما اقول فنحن امام عدو عصرى ، وعدو متعلم ، وعدو متمكن من وسائل العصر ، لكننا بالغنا فى تقدير ما لديه **لكى نعوض لانفسنا ما نحس به فى اعماقنا من قصور**

كان فى استطاعتنا دائما ان نكون عصريين مثله ، متعلمين مثله ، متمكنين من وسائل العصر مثله ، وكان فى استطاعتنا دائما لو اننا حولنا « الكم العربى » الى « كيف عربى » ان نصل الى تفوق ساحق عليه ، لكننا كنا نكتفى بتجسيد الوهم وتجسيم الوهم حتى نعفى انفسنا بالخوف من قبول تحديه

واريد ان اقول ان المعركة ما زالت فى بدايتها وما زالت الاوقات الصعبة امامنا ، وما زال المجهود الرئيسى للعدو فى انتظار لحظة مناسبة لينـدفع وينقض ، لكن هناك حقائق لا يمكن انكارها :

● ان القيادة العسكرية المصرية واجهت القيادة العسكرية الاسرائيلية وكانت المبادأة فى يد القيادة المصرية وان كان العدو هو الذى بدأ بالاستفزاز

● ان الضابط المصرى واجه الضابط الاسرائيلى وكان المصرى هو المهاجم

● ان الجندى المصرى واجه الجندى الاسرائيلى وكان المصرى هو الذى يقتحم المواقع ويطلق النار وينلقى النار فى صدره ولا يدير لها ظهره

ان الدعاية الاسرائيلية ، وقبلها دعايات الاستعمار بقضه وقضيضه حاولت التركيز بقسوة وقسوة على سمعة القوات المسلحة المصرية وكان ذلك مقصودا لاضاعة الثقة تماما باكبر قوة دفاع وردع يملكها العرب

ولقد استغلت ماساة سنة ١٩٦٧ استغلالا بشعا ضد الجيش المصرى بينما الحقائق المؤكدة تقول أن ثمانين فى المائة من القوات صدر اليها الامر بالانسحاب وهى لم تشتبك مع العدو اصلا وكانت خسائر هذه القوات من الرجال قبل صدور امر الانسحاب لا تتجاوز ٢٥٠ شهيدا فاذا هى بعده وبسببه ترتفع الى حدود غير مقبولة فى ظروف غير محتملة

ذلك ماتحقق حتى الان فعلا :

القرار ـ اجتياز حائط الخوف ـ المجابهة مع العدو : خطة امام خطة ، وقوة امام قوة ،

وافرادا امـــام افراد ... ووجها لوجه .

لقد انكسرت اساطير كثيرة فى ذلك اليوم السادس من شهر اكتوبر :

- اسطورة العجز العربى عن اتخاذ قرار
- اسطورة الخـوف الذى تمكن فى القلوب رهبة من العدو
- اسطورة القوة الرادعة الاسرائيلية التى لا قبل لاحـد بتحديها وبالتالى فانه لابديل غير الخضوع لها !

نجيء الى الثانى الاسئلة الثلاثة المحددة وهـو السؤال الـذى يقول :

■■■ ما الذى يتعين علينا عمله الان ؟

والرد عليه كما يلى :

❶ عدم فك الاشـتباك مع العـدو على الجبهتين المصرية والسورية مهما كان الثمن ، اى مواصلة القتال ضـده بصرف النظر عن اية تضحيات او ضغوط

لم يعد ممكنا للعبة « اطلاق النار » و « وقف اطلاق النار » ان تتكرر اكثر مما تكررت :

- سنة ١٩٤٨ فى هدنتين .
- سنة ١٩٦٧ بعد ستة ايام من المعارك .
- سـنة ١٩٧٠ بعـد فترة طويلة من حرب الاسـتنزاف ، وان كان وقف اطلاق النـار فى تلك السنة هـو المرة الوحيدة التى يمكن تبريرها ؛ فقـد كان الهدف هو بناء شبكة الصواريخ على الضـفة الغربية لقنـاة السويس وهذا حدث .

... اللعبة بعـد ذلك غير قابلة للتكرار الا اذا بلغنا هدفا نستطيع عنده ان نقول : هذا هو الحل الذى نرتضيه لانفسنا عدلا وسلاما

ولقـد نتذكر ان هناك طاقة للعدو يمكن حسابها

انه الان فى قمة حالة التعبئة العامة ، وهو لا يستطيع البقاء فى هذه الحالة بالنسبة لظروفه البشرية اكثر من مـدة تتراوح بين خمسة عشر يوما وعشرين يوما . واستمرار القتال والامر على هـذا النحو فيمـا يتعلق بالتعبئة العامة ـ سوف يصل بالعدو الى موقف بالغ الخطر

ان لديه الان وفقـا لاوثق التقديرات خمسين لـواء تحت السلاح ، اى قرابة ثلاثمائة الف جندى ، اى عشر السكان الذين يعيشـــون على الارض التى اغتصبها او احتلها ...

وكان العـدو يرتب نفسـه باسـتمرار لمعركة خاطفة يفرغ فيها من جبهة ويسـتدير لجبهة ثانية ... يبـدا انتصاره فى واحدة ويؤكده فى الاخرى !

ولقد كان هاجسـه وكابوسه هو احتمال الحرب على جبهتين ؛ ولهذا فانه حاول بكل شـدة ان يستوعب اسلوب الحرب الخاطفة ليضرب هناك ويصفى ، ويستدير ليضرب هنا ويصفى . وهـذا مالا ينبغى ـ مهما كان او يكن ـ ان نسمح له به

ولقد كانت السياسة الامريكية شبه واثقة من استطاعة اسرائيل انهاء الحرب هذه المرة فى ثلاثة ايام بدلا من ستة ايام سنة ١٩٦٧

ويوم نشوب القتال على قناة السويس وبدء عمليات العبور اتصل الدكتور هنرى كيسنجر وزير الخارجية الامريكية بالدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرية تليفونيا

كان كيسنجر فى واشنطن وكان الزيات في نيويورك

وكانت الرسالة التى يريد كيسنجر ايصالها للزيات هى :

ـ ما فائدة هذا الذى قمتم به ؟ .. ان اسرائيل سوف تعبىء قواها فى يومين اثنين ... وسوف تقوم بهجوم ساحق »

ثم مضى كيسنجر يعرض اقتراحا بوقف اطلاق النار وعودة القوات الى الخطوط التى كانت عليها قبل بدء العمليات

وكان هذا موقفا مزعجا فى تحيزه لاسرائيل ،ذلك لان الولايات المتحدة الامريكية تتحمل اكثر من اى طرف آخر مسئولية العذاب الذى تحملته المنطقة باستمرار حالة اللاسلم واللاحرب ست سنوات .

وكانت هى التى رفضت ان يقترن قرار وقف اطلاق النار سنة ١٩٦٧ ، بعودة القوات المتحاربة الى المواقع التى كانت فيها قبل بدء العمليات ، وهكذا فان اطلاق النار توقف ولكن الاحتلال الاسرائيلى للاراضى العربية استمر .

وكانت هى التى عطلت تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ... عطلت مهمة يارنج ، وعطلت مشاورات الدول الاربع الكبرى وعطلت اتصالات القوتين الاعظم، وعطلت مبادرة روجرز ... بل وعطلت مبادرة الرئيس انور السادات بفتح قناة السويس مقابل انسحاب اسرائيلى محدود كمرحلة اولى تكون مرتبطة ـ وفق جدول زمنى محدد ـ بانسحاب كامل على اساس قرار مجلس الامن .

● ثم كانت هى التى اعطت لاسرائيل السلاح ـ اعطتها خلال خمس سنوات اخيرة اكثر مما حصلت عليه خلال عشرين سنة سبقتها من عمر اسرائيل ـ وذلك مكنها من ان تضرب عرض الحائط باى قرار دولى ، وباى التزام ادبى واخلاقى ، وبكل القيم التى ارتضاها مجتمع الدول قانونا له وميثاقا .

ان القوات المصرية كانت قد عبرت « حائط الخوف » الى أرض مصرية وكانت حربها حرب تحرير بالمعنى القانونى والواقعى .

وكان ما تحملته وحققته تحت النار معجزة باى مقياس .

ومع ذلك وفى آخر نهار مجيد يجىء رجل فى مثل ذكاء كيسنجر ويسمح لنفسه بأن يقترح على وزير الخارجية المصرى ما اقترح!

❷ التركيز على الحاق اكبر خسائر بقوات العدو : وقد كانت هذه بالفعل هى الاستراتيجية التى توصلت لها القيادة العامة للقوات المسلحة ونفذتها بنجاح واقتدار .

ان اشياء كثيرة تغيرت فى اهداف الحرب واساليب الحرب ولكن مبدأ من المبادىء التى ظلت باقية هو ان تدمير قوات العدو هدف اساسى يجب تطويع كل الوسائل لبلوغه .

قوات العدو وليس اى شىء آخر

ان تدمير قوات العدو هو الذى يفتح الباب امام الاهداف الكبرى من استعمال القوة المسلحة :

الارض... الارادة السياسية الى آخره

فضلا عن ذلك فان التركيز على تدمير القوات المسلحة للعدو هو اكبر قوة دافعة للروح المعنوية لقواتنا ذاتها

ثم انه أنشط طاقة محركة لفاعلية القتال وتأثيره من ناحيتنا

وعلى الجانب الاسرائيلى فلقد نتذكر أن الدم الاسرائيلى هو الشىء الوحيد الذى يهز اسرائيل الى اعماق اعماقها

المال ليس مشكلة فى تقديراتهم

والسلاح ممدودة قوافله من وراء الحدود

واما الدم فضلا عن اعتقادهم بامتيازه على اى دم آخر — وهذه دعوى العنصرية بعينها — فان نبعه محدود : ثلاثة ملايين فى اسرائيل ومهما جاءت اسراب المهاجرين فان الأعداد قليلة بمقاييس التفوق البشرى العربى!

❸ ان ميدان المواجهة يجب ان يتسع باسرع ما يمكن وبأبعد مما تستطيع اسرائيل أن تؤثر عليه او تستطيع الولايات المتحدة أن تحكمه

لقد وقعت المواجهة فعلا بين الامة العربية وبين اسرائيل ووراءها الولايات المتحدة الامريكية التى لا تخفى مشاعرها مع اسرائيل او التزاماتها العملية تجاهها

واذا اتسع ميدان المواجهة فان ذلك سوف يدعم المطلبين السابقين وهما : عدم فك الاشتباك مع العدو ، والتركيز على الحاق اكبر الخسائر بقواته

ان ميدان المواجهة ليس هو الارض التى يتحرك فوقها جنودنا فقط : ولكن ميدان المواجهة يجب ان يصبح كل الارض التى نعيش عليها امتنا العربية .

ونصل الى السؤال الثالث عن الغد وهو استطراد منطقى للامس واليوم والسؤال هو :

■■■ كيف نستطيع أن نأخذ الغد لصالحنا ؟ »

والرد كما يلى :

ما فعلناه بالامس قد تحقق

وما نفعله اليوم يسير فى

طريق التحقيق وربما دفعناه ابعد
واذا تاكد ذلك ، فاننا سنجد انفسنا امام احتمالات هائلة لا يستطيع احد حساب تقديراتها بسهولة ، وفى ظنى أن العدو الاسرائيلى سوف يركز كل جهده خلال الساعات القادمة لكى يعطل هذه الاحتمالات

وهذه الاحتمالات كما يلى :

❶ ان تتحرك الامكانية العربية الهائلة وهى قادرة بغير شك على ان تؤثر بطريقة حاسمة على موقف الولايات المتحدة الامريكية .

ان امدادات البترول العربى قد لا تكون ماسة فى اللحظة الراهنة باعتبارات الامن القومى الامريكى مباشرة ولكن البترول كعملية تجارية تحصل امريكا وحدها على ستين فى المائة من ارباحها ، يستطيع الآن وفى الصميم ان يمس قلب الولايات المتحدة وربما تذكرنا ان الولايات المتحدة : قلبها فى جيبها !

وحتى امدادات البترول تقدر الان على ان تضع الولايات المتحدة فى موضع حرج ازاء حليفاتها على الضفة الاخرى من الاطلنطى

ولو ان ورقة البترول استعملت بطريقة علمية ومستنيرة غدا وليس بعد غد فان الولايات المتحدة سوف تواجه ازمة مع حليفاتها ربما تفك تماسك الغرب كله .

وفى الاوضاع السائدة اليوم فان سلاح البترول لا يمس ازمة الطاقة فى العالم فقط ولكنه يمس ايضا ازمة النظام النقدى العالمى

ولقد اثير بغير تحرج مسألة اخرى :

ان الانباء الواردة من نيويورك تقول ان اسرائيل طلبت الى يهود الولايات المتحدة وحدهم ان يجمعوا لها من تبرعاتهم وعلى الفور الف مليون دولار — مع ملاحظة ان معدل دعمهم لها سنويا ٥٠٠ مليون دولار

ان اسرائيل لم تتحرج وهى تطلب . ولا انتظرها يهود الولايات المتحدة حتى تتقدم اليهم باسطة كفها طالبة منهم

تلك مواقف او مشاهد لا تعرفها تجارب الذين يشعرون بوحدة المصير او حتى بالتضامن فى مواجهة المستقبل

ولقد جاء الوقت لكى يوضع هذا الامر فى مكانه الصحيح من تجربة الامة العربية وبغير عقد او حساسيات

ولقد يقال بعير نكران لاى جميل ان كل ما حصلت عليه مصر من اتفاقية الدعم العربى فى الخرطوم وعلى طول السنوات الست الماضية اقل مما حصلت عليه اسرائيل فى اى سنة واحدة من تلك السنوات الست !

هذه حقيقة

ولقد يقال ان هناك زيادات على اتفاقية الدعم ، ولكن هذه الزيادات لاتعد باكثر من عشرات الملايين من الدولارات ومعظمها على شكل ودائع لآجال محددة يحل بعدها السداد

وهذه حقيقة اخرى

وحقيقة ثالثة هى ان عائدات الدول المنتجة للبترول زادت بشكل هائل نتيجة مباشرة لازمة الشرق الاوسط ... او ازمة مصر

بسبب هذه الازمة وبسبب اغلاق قناة السويس زادت أسعار البترول الى اكثر من الضعف بكثير

وبسبب هذه الازمة وجو التوتر الذى صاحبها فان الشركات العاملة فى العالم العربى كانت على استعداد لان تسترضى الحكومات العربية حتى تضمن استمرار مصالحها

ولم تكن بمصر غيرة من احد ولا حسد لاحد لانها تعرف قدر نفسها ثم انها تعرف يقينا ان المستقبل العربى شركة واحدة

والان ما الذى يحدث لو أن دول البترول العربى اجتمعت واجتمع من حولها ـ اغنياء العرب وهم كثيرون ثم قرروا ، على الاقل ، ان ما تحصل عليه اسرائيل من يهود العالم ، سوف تحصل عليه مصر من المقتدرين العرب ، دولارا بدولار وسنتا بسنت !

واذا كان يهود امريكا وحدهم سوف يعطون لاسرائيل هذا الاسبوع الف مليون دولار ، فان المقتدرين العرب سوف يعطون لمصر هذا الاسبوع الف مليون دولار : ذلك سوف يجعل قدرة مصر على الصمود اقوى ثم انه سوف يجعل العالم كله يشعر انها امة باسرها تواجه مصيرها

ان حكومة الكويت قد دعت الى عقد مؤتمر لديها من دول البترول لبحث ما يمكن أن يؤديه البترول العربى من دور فى المعركة

وليت هذا المؤتمر يعقد فى الرياض وبرئاسة الملك فيصل نفسه وعلى مستوى القمة من دول البترول فى شبه الجزيرة العربية والخليج: السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر والبحرين

ثم ليت هذا المؤتمر يضع لنفسه جدول اعمال من ثلاث نقاط :

- دور البترول العربى فى المعركة [كما اقترحت الكويت]
- ودور الارصدة العربية فى المعركة [وهناك تقرير فى هذا الصدد درس فى جامعة الدول العربية]
- ثم دعم مصر وسوريا ماديا بمستوى ما تتلقاه اسرائيل من الدعم المالى على الاقل

ولقد كان فى مصر من يستحيون من مجرد التفكير فى ذلك خلال السنوات الماضية ، وبالذات مع هوان حالة اللاسلم واللاحرب

والان ومصر وسوريا فى

المعركة وسط طوفان من الدم وجحيم من اللهب — أما جاء الوقت الذى تقال فيه كلمة الحق للحق وبالحق ؟!

أن الشعب المصرى والشعب السورى يدفعان ضريبة النضال القومى بالنار وبالدم وباعباء مادية ونفسية لا حدود لضغوطها وانقالها ولكن النضال القومى ليس حكرا على مصر وسوريا وحدهما

❷ ان الوفاق بين القوتين الاعظم معرض لتأثيرات سلبية اصبحت الان بادية للعيان وقد اشار اليها الدكتور هنرى كيسنجر نفسه فى تصريح رسمى له

وينبغى ان يقال وبكل صدق ونزاهة ان الاتحاد السوفيتى اثبت الى آخر لحظة انه صديق وهذه فرصة لا تعوض لاعادة بناء الجسور واقامتها على قواعد صلبة

وربما قيل للحق وللتاريخ ان مصر حاربت حتى هذه اللحظة بما كان لديها اصلا من السلاح ومعنى ذلك ان ما قاتلت به مصر حتى اليوم هو السلاح السوفيتى وحده

ولم ار الفرحة على وجه انسان هذا الاسبوع كما رايتها على وجه فيلاديمير فينوجرادوف سفير الاتحاد السوفيتى فى القاهرة

كان خارجا بعد مقابلة مع الرئيس انور السادات . وكان الرئيس السادات قد قال له :

— أن سلاحكم هو الذى كان فى ايدينا عند العبور » .

وقال لى فينوجرادوف والابتسامة بعرض شفتيه :

— لقد قضيت ثلاثسنوات حتى الان سفيرا فى القاهرة لقد عشتها بايامها الحلوة وايامها المرة ولكن تلك كانت ذروة عملى فى القاهرة » .

❸ ان تأثيرات عميقة سوف تحدث فى الراى العام العالمى

ان العالم لا يحترم الا اولئك الذين يعرفون هدفهم ، يعيشون من اجله ، ويموتون من أجله

ثم ان العالم الان على استعداد لسماع وجهة النظر العربية بجد لقد كان العالم مقتنعا بها مع العطف على المظلوم

واصبح العالم اشد اقتناعا بها مع استعداد المظلوم لحمل سلاحه والقتال ضد ظالميه

وكان ميشيل جوبير وزير خارجية فرنسا واضحا كل الوضوح ومعبرا أصدق تعبير عن الراى العام العالمى حين قال بعد اجتماع لمجلس الامن الفرنسى برئاسة جورج بومبيدو — ما نصه :

من الذى بدا المعارك هذه المرة ؟! ... هذا موضوع يصعب القطع فيه ... لكننا لا نستطيع ان نوجه اللوم الى شعوب تقاتل لاسترداد اراضيها ولاناس

لا يطلبون الا ان يعودوا الى ديارهم »

□

تبقى كلمة اخيرة : وهى ان تلخيص كل ماحدث هذا الاسبوع فى عبارة واحدة يصل بنا الى القول وبغير تجاوز :

ـ ان الخريطة السياسية للشرق الاوسط قد تغيرت ! »

حقيقة لنا ان نقولها : وان كان علينا ان نقولها بمنتهى الشعور بالمسئولية ، وبالتواضع كله ، وبالفهم العميق لاوضاع العالم ، وموازينه وقوانينه ...

محمد حسنين هيكل